من ذا تراه أنا؟

إلى حفيدي مصطفى

هذا أنا؟ أم ترى هذا الحفيدُ أنا ... سبحانه وتعالى كيف وحّدنا!

وألفُ سبحان ربي كيف جدّدني ... وكيف في لحظةٍ قد أرجع الزمنا!

ستون عاماً مضت عجلى، وأرجعها ... بطلعةٍ في رؤاها كلُّ ما حسُنا

فعشتُها لحظاتٍ جسَّدتْ عُمُراً ... وكلُّ ثانيةٍ كانت تفيضُ سنا

صفى ليَ الله دهري حين أكرمني ... به سَمِيّاً فزادت مهجتي سكنا

وكان قبلُ أبو جدّي السَّميَ لنا ... قد حجَّ سيْراً، ولم يحفِلْ بأيٍّ عَنا

وساجداً قد مضى لله في ثقةٍ ... وما ورثناه من تقواه ثروتُنا

وكان جدّي أبا الأيتامِ في زمنٍ ... كأنما الناس فيهِ أُمطِرَت مِحَنا

ما ضاق يوماً بأيتامٍ تكفَّلَهمْ ... وكان يحسبهم زرعاً يفيضُ جَنى

ولم أجدْ رجلاً في الصبر مثل أبي ... يهوى الشقاء إذا ما كان يُسعدنا

وعشتُ أقفو خطاهم جاهداً، وأرى ... في نهجهمْ كلَّ خيرٍ فيه عزّتُنا

هذا سبيل الهدى ما ضلَّ سالكُه ... ولا رأى سالكٌ نهجَ الهدى حَزَنا

فكن لنا مصطفى للمصطفى تبعاً ... ولا تَحِدْ ساعةً عما ارتضاه لنا

أصبحتَ يا مصطفى أمسي وحلوَ غدي ... وصرتَ لي وطناً، يا طيبَه وطنا!

كأنني بك ألقى الكون باركني ... وأنني بك عبرَ الدهر زدتُ غنى

وكلُّ آمال عمري أن أراكَ غداً ... فتىً تقياً عفيفاً كيِّساً فطنا

❖❖❖

يا رب هذا سميّي زدْه منك هدىً ... وقرَّ عيني به يا رب والأذنا

وزدْ به أمّةَ الإسلامِ منفعةً ... عسى به يوم أن نلقاك ترحمنا

ما فارقت مهجتي أنّى أراه، ولا ... أغلى على مهجتي من أراه دنا

في كلِّ زغللةٍ منه وزغردةٍ ... أحس قلبي بها قد صار مرتهنا

جوارحي كلُّها صارت جوارحَه ... والقلب أحسبه قد طار حيث رنا

فإن تبسّم هلَّتْ كلُّ أمنيةٍ ... وإن بكى خِلتُ أن الكونَ قد حزِنا

فيا أنا. يا حفيدي يا أحب أنا ... ما كان أشهى وأغلى أن أراك أنا!